مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد السادس – المجلد الثاني
سبتمبر 2018 م
ISSN: 2522- 3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

العلاقات السياسية بين شطري البحر الأحمر من 1218- 1256 هجرية

منال سالم عبيد الشيخ
جامعة الملك عبدالعزيز || المملكة العربية السعودية

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على العلاقات بين شطري البحر الأحمر عبر فترات زمنية مختلفة من قبل الإسلام ولغاية العصر الحديث، والتركيز على الدولة السعودية من جهة مقابل القارة الإفريقية، كما هدفت إلى التعرف على مراحل تطور العلاقة بين الجانبين وأسباب التركيز على تطوير هذه العلاقة والاهتمام بها. وكذلك العوامل التي ساهمت بازدهار هذه العلاقة.

وتكمن أهمية الدراسة بالتركيز على شدة الترابط عبر التاريخ في العلاقة بين الشطر الغربي للبحر الأحمر مع الشق الشرقي خصوصا الخليج العربي. مع التأكيد على تذبذب هذه العلاقة باختلاف الجماعات الحاكمة والمسيطرة.

وقد توصلت هذه الدراسة لعدة نتائج؛ فهناك أهمية تاريخية جبرية تحكم هذه العلاقة لا يستطيع أحد منعها، وأن هذه العلاقة تكاملية، وأن محاولات الدول العظمى كانت وما زالت في سبيل إفشال هذه العلاقة والسيطرة على الثروات المتواجدة في الجانبين ومنع الغير من الحصول عليها.

الكلمات المفتاحية: شطري البحر الأحمر، الدولة السعودية الأولى، عصر الدعوة، الدعوة السلفية، الدولة العثمانية.

مشكلة الدراسة (إشكالية البحث):

كان هناك عبر التاريخ محاولات وصول وسيطرة وتعاون من قبل دول وحضارات عديدة على إفريقيا وذلك لأسباب كثيرة أهمها: وجود الثروات والخيرات الطبيعية والكنوز الكبيرة، وأسباب محاولة هذه الدول هو عجز الدول الإفريقية عن مواكبة التطور الحضاري العالمي وبقائها دول تابعة تدور في فلك تلك الدول المسيطرة.

والإشكالية والتساؤل الكبير الذي سنحاول الإجابة عنه خلال هذه الدراسة هو في أي عصر من العصور كانت علاقة الدولة السعودية بالذات مع الدول الإفريقية أفضل، وما هي العوامل التي ساهمت في تطوير هذه العلاقة، وما هي العوائق التي جعلت هذه العلاقة باردة في بعض الأزمنة، وأي الشطرين من البحر الأحمر كان المستفيد الأكبر من هذه العلاقة، وما هي الدول والحضارات التي نافست الدولة السعودية لاقتناص وإفشال هذه العلاقة.

أهداف البحث:

1- التعرف على تطور العلاقة بين شطري البحر الأحمر عبر الفترات الزمنية المتعاقبة.
2- أسباب وموجبات الاهتمام من قبل الدولة السعودية بتطوير العلاقة مع إفريقيا.
3- ما هي الدول والحضارات التي نافست الشق الشرقي للبحر المتوسط للسيطرة سياسيا واقتصاديا على الدول الإفريقية.
4- ما هي العوامل والوسائل التي ساهمت بتطوير العلاقة وازدهارها بين شقي البحر.
5- التعرف على الأسباب التي جعلت الدول العظمى والاستعمارية دائمة القلق من التقارب السعودي العربي من جهة والدول الإفريقية من جهة أخرى.

أهمية الدراسة:

تتلخص أهمية هذه الدراسة في التركيز والتعرف على المفاصل التاريخية في العلاقة بين شطري البحر الأحمر، والاطلاع على الصراعات البينية ومنافسة الدول الكبرى للسيطرة على منافذ الاتصال بين الشطرين بهدف الحصول على كافة خيرات وثروات هذه الدول.

منهجية الدراسة:

قام البحث بانتهاج المنهج الاسترادادي، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية وما شابهها، وفيه يقوم الباحث بعملية استرداد للماضي من خلال الآثار، التي خلفها واسترجاع المعلومات، وهو استرجاع أو استرداد يراد به الكشف عن حركة سير التاريخ، وتفسيرها، والربط بين خطواتها.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت العلاقات العربية الإفريقية من جوانب متعددة، منها من استعرضت الأسس والجذور التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية وطبيعة الروابط بين الدول والمنظمات الإقليمية، وأخرى تناولت أثر التنافس الدولي على العلاقات العربية الإفريقية.

1. دراسة (العرب والدائرة الإفريقية، مجموعة باحثين / دراسة صادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية): ركز الباحثون على واقع الحضور الأوروبي في إفريقيا، والتفاعل الاقتصادي الإسرائيلي في شرق القارة الإفريقية، وانعكاس ذلك على واقع الأمن القومي العربي، كما بينت الدراسة أثر ذلك على مستقبل العلاقات العربية في إفريقيا، حيث أن التعاون في مجال الاقتصاد يواجه صعوبات كثيرة نتيجة النفوذ الدولي الخارجي ويحتاج إلى جهود حكومية منظمة لإيجاد البيئة المناسبة لهذه العلاقات إضافة إلى أهمية الأخذ بالدور الثقافي.
2. دراسة الدكتور حمدي عبد الرحمن بعنوان التعاون التجاري والاقتصادي العربي الإفريقي: دراسة حديثة بين متخصصة عن العلاقات العربية الإفريقية والتحديات التي تواجه هذه العلاقات مستعرضاً تراجع التعاون التجاري والاقتصادي العربي الإفريقي عموماً نتيجة التنافس الأمريكي الفرنسي، والأثر السلبي للعلاقات الإسرائيلية الإفريقية على تفعيل أوجه التعاون العربي الإفريقي ووضع الاستراتيجيات القادرة على مواجهة المخططات الخارجية خاصة الأمريكية والإسرائيلية تجاه القارة الإفريقية والعالم العربي. وتحاول هذه الدراسة تجاوز ما توصلت إليه الدراسات السابقة ببحث طبيعة التحديات الراهنة التي تواجه العلاقات العربية الإفريقية، في فترة بات فيها التنافس الدولي الخارجي والتغلغل الإسرائيلي في القارة الإفريقية قوياً من جهة، وغياب الرؤية السياسية العربية لوضع الاستراتيجيات اللازمة من جهة أخرى. وأخيراً، السعي لتقديم الأسس النظرية والعملية لتقوية أواصر التعاون العربي الإفريقي.
3. دراسة الدكتور علي محافظة بعنوان لماذا خسرنا إفريقيا؟، عبر فيه عن تصوراته عن العلاقات العربية الإفريقية من خلال نظرة نقدية وبصياغة تساؤلية وضح فيها أن العلاقات العربية الإفريقية عريقة كونها بدأت منذ العصور القديمة تقوم على أسس متعددة متينة. وبين أن جامعة الدول العربية لعبت دوراً مهماً في توثيق العلاقات مع إفريقيا خاصة في المشاورات مع حركات التحرر لتصفية الاستعمار. كما اشترك العرب والأفارقة في مؤتمرات قمة عدم الانحياز والحياد الإيجابي وتعاونوا في تنسيق مواقفهم في الأمم المتحدة والمنظمات المختلفة، من جانب آخر، تناول (المحافظة) أسباب تراجع العلاقات العربية الإفريقية بعد توقيع معاهدات السلام من قبل بعض الدول العربية والوقوف على المعوقات الأخرى التي باتت تعترض تقدم هذه العلاقات.

ما يميز هذه الدراسة عن تلك الدراسات:

أهم ما يميز هذه الدراسة تركيزها على الدولة السعودية عبر فترات زمنية مختلفة، وكذلك تفصيل العلاقة وتشابكها مع المصالح للدول الكبرى الاستعمارية والساعية للسيطرة على مراكز الخيرات والثروات في إفريقيا، كذلك فإن الدراسة بينت الجوانب والعوامل المهمة التي أدت لازدهار العلاقة بين شقي البحر الأحمر والتي تتطلب المزيد من التعاون وتحسين العلاقات.

مقدمة:-

ليس من اليسير تحديد تاريخا معيناً لبداية العلاقات بين الجزيرة العربية وإفريقيا بوجه عام، وشرقها بوجه خاص، بيد أن هناك شبه إجماع بين المؤرخين والباحثين على أن هذه العلاقات موغلة في القدم، تعود إلى أماد بعيدة قبل ظهور الإسلام، وهذه حتمية تؤيدها الحقائق الجغرافية والروايات التاريخية، ذلك أن البحر الأحمر لم يكن في وقت من الأوقات حاجزا يمنع الاتصال بين شواطئه الآسيوية العربية وشواطئه الإفريقية، إذ لا يزيد أقصى اتساع للبحر الأحمر عن المائة والعشرين ميلاً وفي الجنوب يضيق لدرجة كبيرة عند باب المندب حتى لا يزيد على عشرة أميال[1].

وتذهب بعض المصادر إلى أن أصول المصريين القدماء هم عرب من الجزيرة العربية عبروا البحر الأحمر عن طريق ميناء مصوغ [2]، ووجدت آثار لجاليات عربية كبيرة تسكن المنطقة المحاذية للنيل من أسوان شمالاً إلى مروي جنوبا، كما وصل بعض تلك الجاليات إلى إفريقيا عبر الطريق الشمالي البري المار عبر سيناء [3]. كما ثبتت بعض هذه الجاليات أقدامها في بعض جزر البحر الأحمر منذ عدة قرون قبل الإسلام، ولم يقتصر وجود الجاليات على الجزء الشرقي من إفريقيا بل توغلت بعض الجاليات وبعض أفرادها إلى داخل إفريقيا حتى أنهم أقاموا شبكة طرق للقوافل التجارية بيم ساحل البحر الأحمر والمناطق الداخلية [4].

في المقابل كان هناك تواجد إفريقي في الجزيرة العربية قبل الإسلام، فقد أشار ابن هشام إلى استعانة المكيين بنجار مصري أثناء إعادته بناء الكعبة قبل ظهور الإسلام[5]، كما تواجدت جاليات حبشية ونوبية وسودانية في الجزيرة العربية قبل الإسلام وأن عددهم كان كبيرا ومنتشرين في مدن عده من الجزيرة وعلى رأسها مدينة مكة المكرمة [6].

وعلى الرغم من ثبوت الوجود العربي والإفريقي في كلا الجانبين قبل الإسلام، إلا أنه لم يكن ذو تأثير واضح في كلا الجانبين، فلم يكن هناك هدف محدد من التواجد سوى العمل في التجارة والبحث عن فرص أفضل للعيش، إلا أن هذا التواجد كان له تأثيره بعد ظهور الإسلام، حيث ساعدت المعرفة المسبقة بشرق إفريقيا في تسهيل التواجد

---

(1) ربيع محمد قمر الحاج، الهجرات العربية إلى بلاد النوبة والسودان الشرقي وأثارها الثقافية والحضارية، مجلة قراءات إفريقية، ع2، شعبان 1426هـ/ سبتمبر 2005م، ص 26.

(2) مصوغ:- ميناء تجاري يقع علي الساحل الشرقي للبحر الأحمر. المصدر: مصطفي محمد مسعد، الإسلام والنوبة في العصور الوسطي: بحث في تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1960م، ص 126.

(3) أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1963م، ص 134.

(4) خليفات عوض محمد، مملكة ربيعة العربية، د. ن، عمان، 1983م، ص 47.

(5) ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1255هـ/1936م، ص 205.

(6) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص 147.

الإسلامي في المنطقة، فلا يعقل أن يهاجر المسلمون الأوائل إلى بلاد لا يعرفونها، وهذه المعرفة المسبقة تم اكتسابها من سفرهم إلى هذه البلاد، وتواتر أخبارها بينهم، فالساحل الغربي بما فيه من ملوك وممالك وقبائل لم يكن مجهولاً لدى العرب قبل الإسلام(7).

لقد كانت العلاقات بين شطري البحر الأحمر قائمة على التجارة والبحث عن حياة أفضل، إلا أن ظهور الإسلام ساعد بشكل كبير على قيام علاقات سياسية واجتماعية ذات تأثيرات ثقافية أدت إلى تقوية تلك العلاقات، فقد أصبح العرب بعد ظهور الإسلام يحملون عقيدة واحدة، ويتكلمون لغة واحدة، ويمثلون دولة واحدة، وينشدون أهدافا واحدة، ويتفقون في السلوك العام المنضبط بتعليم الإسلام.

ويمكن تقسيم مراحل انتشار الإسلام في شرق إفريقيا إلى ثلاث فترات رئيسية، وتختلف كل مرحلة عن الأخرى، بناء على الطبقات الاجتماعية التي انتشر فيها الإسلام، والصراعات السياسية والاجتماعية التي قامت في شرق إفريقيا، سواء بين المدن التي أقامها المسلمون أو بين تلك المدن والقبائل الإفريقية والممالك التي كانت قائمة قبل ذلك، وكذلك التدخلات الدولية في المنطقة ومحاولاتها محاربة الإسلام في المنطقة ومنع انتشاره.

المرحلة الأولى: تبدأ بوصول أولى طلائع الهجرات العربية إلى شرق إفريقيا بعد الإسلام منذ القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، وتمتد حتى بروز المدن العربية الإسلامية المزدهرة واستقرار الإسلام فيها (8)، حيث اعتنقت الإسلام العناصر العربية التي استوطنت المراكز التجارية قبل الإسلام، وكانت هذه العناصر على صلة وثيقة بالجزيرة العربية عبر التجارة وكانت تدرك ما أحدثه الإسلام هناك من تطور على جميع الأصعدة، وهو ما دفعهم إلى اعتناقه فوراً، كما أن المهاجرين المسلمين الأوائل ربما كانوا يعملون وفقا لقوله تعالى(وأنذر عشيرتك الأقربين)(9). بحيث خصوا الدعوة بهؤلاء العرب فقط وكان عدد المسلمين في الساحل يتنامى بسبب تدفق المهاجرين المسلمين من الجزيرة العربية إلى إفريقيا، وهو ليس بفضل دخول المواطنين فيه فحسب، بل استمر إلى أن شكل المسلمون الأغلبية في المراكز التجارية التي تحولت في ما بعد إلى مدن وسلطنات زاهرة (10).

والمرحلة الثانية، فيمكن تعريفها بمرحلة الازدهار، وهي المرحلة التي انطلقت من القرن السابع الهجري/ منتصف الثالث عشر الميلادي، حين نمت المدن التجارية المتناثرة على طول الساحل وازدادت ثراء وغناء، وازداد الإسلام بين أهلها رسوخاً، وتحولت إلى سلطنات إسلامية واضحة المعالم(11).

أما المرحلة الثالثة، وهي مرحلة هامة في انتشار الإسلام في إفريقيا، حيث بدأ الإسلام في التوغل إلى الداخل الإفريقي، وهي تبدأ من القرن التاسع الهجري/أوائل القرن الخامس عشر الميلادي، حين بدأ البرتغاليون يعيثون فسادا في المدن العربية الإسلامية في المنطقة الساحلية من شرق إفريقيا، وهو ما دفع المسلمين إلى الفرار إلى الداخل الإفريقي والاحتماء بين القبائل الإفريقية التي لم تعتنق بعد الإسلام، وأدى ذلك إلى اعتناق تلك القبائل الإسلام(12)،

---

(7) سيد أحمد علي عثمان العقيد، العلاقات السودانية المكية عبر التاريخ، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص 35.

(8) ترمنجهام، سبنسر، الإسلام في شرق إفريقيا، ترجمة محمد عاطف النواوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973م. ص33- 35.

(9) القران الكريم، سورة الشعراء" الآية 214.

(10) عبد الرحمن حسن محمود، الإسلام والمسيحية في شرق إفريقيا من القرن 18 إلي القرن 20، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011م، ص57.

(11) حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، دار الفكر العربي؟، القاهرة، 1986م، ص400

(12) جمال زكريا سالم، العلاقات العربية الإفريقية، رؤية تاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992م، ص186.

المبحث الأول: العلاقات السياسية بين شطري البحر الأحمر قبل قيام الدولة السعودية الأولى

العلاقات السياسية قبل ظهور الإسلام

تعتبر العلاقة بين العرب وشرق إفريقيا علاقة موغلة في القدم، وهناك بعض الباحثين ارجع هذه العلاقة إلى حدود الألف الرابعة قبل الميلاد، بينما أرجعها آخرون إلى أن العرب قد هاجروا إلى إفريقيا قبل الميلاد بألفي سنة أو كثر قليلاً[13].

وتُرجع بعض الروايات التاريخية إلى أن المصريين القدماء – وهم أقدم الشعوب المعروفة على الساحل الغربي للبحر الأحمر – هم من عرب هاجروا من الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر[14]. ويدللون على ذلك بالآثار الموجودة على طول المنطقة المحاذية للنيل[15].

وهناك منفذان سلكهما كل من العرب والأفارقة في هجراتهما إلى شطري البحر الأحمر، الطريق الأول عبر شبة جزيرة سيناء، والأخر عبر البحر الأحمر وباب المندب، حيث تكون المسافة بين الساحلين قريبة جدا مما يسهل عملية العبور من ساحل إلى أخر[16].

أولاً/ الانتشار عبر شبة جزيرة سيناء

جاء انتشار العرب في إفريقيا عبر طريق تجاري عبره المصريون القدماء، وهو طريق يجري في شمال الحجاز حتى يتصل عند تيماء بالطريق المؤدي إلى بابل على شاطئ الفرات، ويتصل بالطريق النازل إلى شبة الجزيرة العربية حتى يصل إلى اليمن، وقد ساعد هذا الطريق على استقرار عدد غير قليل من العرب في وادي النيل ونزلوا حتى المنطقة المحاذية للبحر الأحمر في الجانب الإفريقي[17].

لقد كان الطريق الواصل بين الجزيرة العربية وإفريقيا عبر سيناء أحد الممرات التي ساهمت في دعم العلاقات السياسية والاجتماعية وكذلك نقل المؤثرات الثقافية العربية إلى شرق إفريقيا.

ثانيا: الانتشار عبر البحر الأحمر

من الثابت أن العرب قبل الإسلام، عرفوا ركوب البحر، فقد ورد ذكر البحر والفلك التي تجري فيه بما ينفع الناس في آيات كثيرة، وقد ذكر في القرآن الكريم قوله تعالى " الله الذي سخر لكم البحر الفلك فيه بأمره، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون" وقوله تعالى " وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حليه تلبسونها وتري الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون"[18].

---

(13)خضير عباس الجميلي، انتشار العرب في مصر وشرق إفريقيا قبل الإسلام، أوراق ندوة الوطن العربي: النواة والامتدادات عبر التاريخ بالمجمع العلمي العراقي، مركز دراسات الوحدة العربية والمجمع العلمي العراقي، بغداد، 2000م، ص 81.

(14) المقريزي، البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص 14.

(15)أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1962م، ص134- 136.

(16) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، دار العلم للملايين، 1979م، ص 262.

(17) عبد المنعم حمادة، مصر والفتح الإسلامي، لجنة التعريف بالإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1970م، ص21.

(18)القران الكريم، سورة النحل (أيه 14)

لقد كانت شبة جزيرة العرب – على مر العصور – مستودعاً بشرياً عظيماً، ومنبعاً لموجات بشرية تتدافع في تيارات متتالية على مدي العصور والأجيال نحو الأقطار المجاورة، وكانت أهم هذه الموجات واسبقها في الزمان – بحكم الجوار وسهولة الانتقال – تلك الموجات المتجهة نحو شرق القارة الإفريقية عن طريق باب المندب أولا، ثم عبر طرق البحر الأحمر كلها، هذا إذا اعتبرنا أن برزخ السويس وسواحل البحر الأحمر، وبوغاز باب المندب طريقاً واحدا عريضاً سلكته الجماعات المتتالية في مسالك متعددة ومتقاربة أو متباعدة تبعاً للمصدر الذي ترجع إليه كل جماعة، ونتج عن انتقال العرب من شبة الجزيرة العربية إلى القارة الإفريقية، على هيئة أفراد وجماعات، منذ عصور ما قبل التاريخ، وعلى مر السنين والأجيال أن تزايدت المؤثرات العربية في المناطق الإفريقية التي سكنها العرب، وعلى وجه الخصوص في منطقة القرن الإفريقي، ووادي النيل، والشمال الإفريقي.

وبالإضافة إلى عامل الجوار بين شطري البحر الأحمر، هناك عامل جغرافي مناخي آخر ساهم في قيام العلاقات بين القاطنين في الجزيرة العربية وبين سكان السواحل الشرقية لإفريقيا، ففي ديسمبر تهب الرياح من الشمال والشمال الشرقي حتى نهاية فبراير، ومن ابريل إلى سبتمبر تنعكس فتهب الرياح من الجنوب الغربي، فاستخدم هذا العرب في عمليات التجارة مع إفريقيا والتنقل [19].

وقد اكتفى العرب في الفترة السابقة لظهور الإسلام بالاستقرار المؤقت على الساحل الشرقي لإفريقيا ولم يحاولوا التوغل في الداخل مكتفين بإنشاء المراكز التجارية لتصدير تراب الذهب والعاج والرقيق الذي كان يحمل إلى الدول القديمة التي كانت تلح في طلبه وهي الإمبراطورية الفارسية والرومانية، وتعاونت القبائل الإفريقية مع العرب في هذه التجارة حيث كان الرؤساء وزعماء القبائل يأتون إلى الساحل بالذهب والعاج والرقيق فيقايضون التجار العرب المتعاملين معهم بما يحملونه، وكانت البضائع الإفريقية غالباً ما تستبقَي في المراكز التجارية التي أقامها العرب على الساحل إلى أن يحين موسم الرياح حيث يتم نقلها إلى الخليج العربي وسواحل الجزيرة العربية في رحلة العودة، وكان العرب يقايضون على ما يأخذونه بالخرز الذي كان يحصلون عليه من الهند، وقد نتج عن هذا التبادل التجاري أن شهدت الجزيرة العربية أعداداً وفيرة من الزنوج الذين جلبهم العرب من شرق إفريقيا واستخدموهم في حراسة قوافلهم، كما تزوجوا منهم وتناسلوا ونشأ نتيجة ذلك نسلاً عرف بشجاعته مع سواد بشرته [20].

إلا أن سيل الهجرات العربية قد توقف حين تدخل البطالمة في البحر الأحمر وصار لهم نفوذ سياسي وعسكري في ساحلي هذا البحر، غير أنها لم تنقطع انقطاعاً تماما إذ أن نشاط التجار العرب دفعهم في القرنين السابقين للميلاد إلى عبور البحر الأحمر، وبخاصة الحميريون منهم عن طريق باب المندب، واستقروا في الحبشة وسار بعضهم نحو بلاد النوبة ووادي النيل عن طريق النيل الأزرق والعطيرة [21]، كما تشير بعض الروايات التاريخية إلى أن

(19) شوقي الجمل، المراكز العربية علي ساحل إفريقية الشرقي والجزر القريبة منه، مجلة الوثيقة، ص 99.

(20) جمال زكريا قاسم، الروابط العربية الإفريقية قبل حركة الكشوف الجغرافية وبدء حركة الاستعمار الأوربي في القرن الخامس عشر، العلاقات العربية الإفريقية: دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، د. ت، ص11.

(21) خضير عباس الجميلي، انتشار العرب في مصر وشرق إفريقيا قبل الإسلام، أوراق ندوة الوطن العربي: النواة والامتدادات عبر التاريخ بالمجمع العلمي العراقي، مركز دراسات الوحدة العربية والمجمع العلمي العراقي، بغداد، 2000م، ص 94.

الحميريين قد قاموا بحملات عسكرية في القرن الأول قبل الميلاد في وادي النيل الأوسط وشمال إفريقيا تركت جماعات استقرت بأرض البجة وبلاد النوبة[22].

العلاقات السياسية بين شطري البحر الأحمر بعد ظهور الإسلام

عرف العرب والمسلمون الأوائل بعض صور العلاقات السياسية الدبلوماسية، وانتشرت بينهم مصطلحات "أهل العهد "و"أهل الذمة"، كما عرفوا " الأمان الدبلوماسي" الذي يتمتع به أهل المنعة أو أهل الحصن، وهم جماعة الرسل والمبعوثين الدبلوماسيين الذين يتمتعون بنظام أمان سواء أكانوا مبعوثين من "دار الإسلام" أو من "دار الحرب" أم من "دار العهد" أو الصلح أو الحياد[23].

وقد كانت أولي سفارات المسلمين التي بعث بها النبي الكريم(صلي الله عليه وسلم) إلى الدول والأقاليم المجاورة سفراءه بكتبه ورسائله بالهدى ونور الحق، حيث أرسل إلى "نجاشي الحبشة" عمرو بن أمية الضمري، وإلى " هرقل الروم" دحية بن خليفة الكلبي، وإلى " كسري ملك الفرس" عبد الله بن حذيفة الهمي.

فقد كان الشطر الشرقي لإفريقيا بعد ظهور الإسلام هو الواجهة الأولى لأتباع النبوة، وكانت فاتحة تلك الهجرات إلى ارض إفريقيا، هجرة ابنه صاحب النبوة- صلي الله عليه وسلم – رقيه، وصهره سيدنا عثمان – رضي الله عنهما – وبمعيتهما ثلاثة عشر من المسلمين، وذلك في السنة الخامسة من البعثة، وكانت هذه الهجرة بناء على رأي رسول الله – صلي الله عليه وسلم[24]، ثم تلي ذلك الهجرة الثانية والتي تضاعف فيها عدد المهاجرين إلى ثلاثة وثمانين رجلاً وأحدي عشرة امرأة[25].

وكان لهجرات المسلمين إلى الشطر الإفريقي بعده الديني والسياسي، والذي تمثل في التعريف برسالة الإسلام وسماحته، وكسب المزيد من المساندة الخارجية، فقد حاولت إخماد تلك الهجرات، وإيغار قلب النجاشي على الإسلام والمهاجرين ولم يفلحوا[26]. حيث أرسلت قريش كلاً من عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعه وراء المهاجرين بهدف استعادتهم مرة أخرى. ويمكن اعتبار تلك البعثة القريشية هي بعثة دبلوماسية سياسية بين شطري البحر الأحمر، فبعد أن استمع إليهما النجاشي رفض إعادة المسلمين رغماً عنهم[27].

ساهمت تلك الهجرات ليس فقط في نشر الدعوة الإسلامية، وتعريف سكان الشطر الغربي للبحر الأحمر بالإسلام وتعاليمه السمحة، بل ساهمت أيضا في تكوين مدن إسلامية كبيرة في شرق إفريقيا، ارتبطت بصورة كبيرة بالجزيرة العربية، مهبط الإسلام، ومن أشهرها مقديشو، التي أسسها المهاجرون الزيديون، وكلوه والتي أسسها علي بن الحسن بن علي ابن صاحب شيراز، و" زنجبار " و " سفالة " و " ممبسة ". . . الخ، وجميعها ممالك إسلامية معروفة

(22) الطبري، أبو جعفر بن محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص328.

(23) بركات محمد مراد، السفارات العربية: رؤية تاريخية، مجلة شؤون اجتماعية، الإمارات، مج24، ع95، 2007م، ص125.

(24) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، ج7، باب هجرة الحبشة، مؤسسة الريان، القاهرة، 1409هـ، 1989م، ص227.

(25) محمد الغزالي، فقه السيرة، دار العلم، دمشق، 1418هـ/ 1998م، ص 112.

(26) ادم بمبا، الفعل الحضاري للهجرات الإسلامية في إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، ع2، شعبان 1426هـ/ سبتمبر 2005م، ص 47.

(27) صالح إبراهيم المنيف، انتشار الإسلام في إفريقيا، مجلة هدي الإسلام، الأردن، مج14، ع3، 1970م، ص2.

وكان لها دورها السياسي والاجتماعي والثقافي في إفريقيا، وحملت لواء الدعوة والجهاد في إفريقيا وصولا إلى العصر الحديث[28].

ورغم انتشار العرب بعد الإسلام في مناطق كثيرة من القارة الإفريقية، ومنها منطقة الشمال الإفريقي، إلا أن طبيعة الوجود العربي في الساحل الإفريقي الشرقي مختلفة تماما عما هي عليه في الساحل الشمالي للقارة، ذلك أن السمة الأساسية لهذا الوجود ظهرت في المدن والموانئ التجارية التي امتدت في سلسلة طويلة من ساحل بنادر في الصومال إلى ساحل موزنبيق، بل حتى مصب نهر الزامبيزي، إضافة إلى الجزر المواجهة للساحل، امتدادا من سقطرى شمالا حتى مدغشقر جنوبا [29]

العلاقات السياسية بين شطري البحر الأحمر حتى قيام الدولة السعودية الأولى

تعتبر مكة قلب الجزيرة العربية، ومحور الحركة في الجاهلية والإسلام، ولم يشكل البحر الأحمر في كل العصور التاريخية حاجزا أو عائقا طبيعيا يحول دون التواصل السياسي والحضاري بين شطري البحر الأحمر[30].

وقد حولت مكة العلاقات الخارجية بينها وبين الممالك والدول الكبرى على أطراف الجزيرة العربية وخارجها من علاقات تجارية إلى علاقات سياسية تخدم تجارتها الخارجية، فقد كانت تجارة مكة منذ إنشاءها تجارة محلية، وكانت قبيلة قريش التي تعد أكبر القبائل وأكثرها نفوذا في مكة، قبيلة تجارة في المقام الأول، وكانت تجارتهم لا تعدوا مكة، إنما يُقدم الأعاجم بالسلع فيشترون منهم ويبيعون لهم ويتبايعون فيما بينهم، ويبيعون من حولهم من العرب، فلم يزالوا كذلك حتى هاشم بن عبد مناف إلى الشام، وطلب من قيصر أمانا لقومه، ليقدموا بلاده لتجارتهم فأجابه لذلك، لقد استطاع أبناء عبد مناف " هاشم، عبد شمس، عبد المطلب، ونوفل" من إقامة علاقات يمكن أن يطلق عليها الآن علاقات دبلوماسية مع الملوك والقياصرة على أطراف الجزيرة العربية وخارجها، وكانت هذه السفارات الدبلوماسية من بني عبد مناف لملوك الأرض المعروفين آنذاك كانت موضع إعجاب وتقدير من عرب الجزيرة قاطبة، فقد كان هاشم " يدخل إلى قيصر فيكرمه ويحبوه " [31].

وقد تتابعت رحلات المسلمين في القرن الأول الهجري إلى شرق إفريقيا وغربي البحر الأحمر، واتخذت تلك الرحلات شكل موجات بشرية، كان بعضها كبيراً وذلك بقصد رفع لواء الإسلام فيها، ونشر تعاليمه وحضارته بين السكان، ثم لفتح أسواق تجارية وكسب مراكز اقتصادية، وقد كان لقرب الشقة بين ساحل الصومال والجزيرة العربية أثره الكبير في تسهيل أمر هذه الهجرات ونجاح مهمتها، واستطاع بعضها أن يكون قاعدة إسلامية في قلب القارة الإفريقية[32].

واستمرت الهجرات العربية إلى شرق إفريقيا في عهود إسلامية لاحقة، ففي عهد الدولة الأموية (41- 132هـ) (662- 750م) جاءت هجرات عربية فرارا من التنكيل والبطش السياسي غي دولة بني أمية إلى شرق إفريقيا، ودعموا

---

(28) أدم بمبا، مرجع سبق ذكره، ص 47.

(29) كوثر عبد الرسول، دراسات في الهجرات الحديثة إلي إفريقيا، مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، مج 13، 1973م، ص 250.

(30) أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969م، ص13.

(31) ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، 1990م، ص57.

(32) محمد المعتصم، الوجود الإسلامي في شرق إفريقيا، مجلة اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود، الرياض، ع5، 1975م، ص460.

جهود تأسيس المدن الإسلامية بعد أن انضموا لمن سبقهم. ففي الفترة من (75 – 85 هـ)(694- 704م)، جاءت ابرز الهجرات السياسية المكونة من سليمان وسعيد لبناء عباد بن الجلنده من قبيلة الأزد العمانية، والتي كانت تحكم عمان في فترة بني أمية، وقد كانوا يؤيدون عبد الله بن الزبير في ثورته في خلافة عبد الملك بن مروان (65- 86هـ)(685- 705م)، وكان الأخير قد وجه إليهم الحجاج بن يوسف الثقفي 75هـ / 694م، فكان ملاذهم منه ساحل إفريقيا الشرقي [33].

ثم كانت هجرات الزيدية من اليمن في عام140هـ/757م، فانتشروا في ساحل بنادر، وتوغلوا في الداخل، واتسع ملكهم حتى ضم مدينة مقديشو التي أسسها المسلمون [34].

ولم يكن الساحل الإفريقي ملاذا فقط للمناهضين للدولة الأموية، بل حاولت الدولة الأموية إلا تترك هذا الساحل الهام تجاريا بالنسبة لها لتجمع المناهضين لها، فعملت على إقامة مجتمعات تابعة لها في الساحل الإفريقي، فأرسل الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام 75هـ/694م، مجموعة من أهل الشام للإقامة في الساحل الإفريقي تحت قيادة أمير يدعي موسي بن زبير الجشعمي، فأسسوا مدينة لامو بجانب 35 مدينة ساحلية أخرى من عام 77هـ / 696م، واتخذوا من جزيرة زنجبار قاعدة لهم واهتموا بتعميرها[35]. لا شك أن اهتمام الأمويين بالساحل الإفريقي كان في المقام الأول هو اهتمام بالتجارة ذات الأهمية الكبيرة لديهم، إلا أن هذا التوجه نحو الساحل الإفريقي كان له صبغة سياسية، فحرص الأمويين على إقامة مدن جديدة يكون ساكنيها من التابعين للدولة الأموية، هو حرص أموي على ضرورة عدم ترك ذلك الساحل ليكون مقرا للجماعات المناهضة للحكم الأموي، يؤثرون تجاريا وسياسيا على الدولة الأموية، ولا يكون مقرا لمناهضين محتملين للدولة الأموية، فإذا كان هو حرص على التجارة مع الساحل الإفريقي، فهو لا يحتاج إلى إقامة دائما تابعة لهم في الساحل الإفريقي.

وفي العصر العباسي انتقل مركز ثقل الدولة الإسلامية إلى العراق، وعمل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور على تحويل التجارة من البحر الأحمر والبلاد المطلة عليه إلى الخليج العربي، وتحولت التجارة في العصر العباسي إلى موانئ الخليج العربي(سيرأف والبصرة والآيلة)، فازدهرت تلك الموانئ[36]، وفق موانئ الشطر الإفريقي والآسيوي نشاطها التجاري الحيوي، وأصبح دورها التجاري ثانوي، وكان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور يهدف من وراء ذلك إلى: أولا دعم العاصمة الجديدة للدولة العباسية بغداد تجاريا بحيث تصبح وسيلة الاتصال بين البصرة المركز التجاري الهام وبين موانى جنوب شرق أسيا، والهدف الثاني هو دعم قراره بطمر خليج أمير المؤمنين الواصل بين النيل والبحر الأحمر بهدف منع وصول القمح من القاهرة إلى أهل مكة. كما يمكن أن نفسر ما قام به العباسيون تجاه البلدان المطلة على البحر الأحمر تفسيرا سياسيا أيضا، فبجانب الحصار الذي أراد به العباسيون من إقامته على سكان الحجاز الرافضين لدولتهم، فهم أيضا لم يغفلوا ما قام به الأمويون من قبل بمحاولة تثبيت التابعين لهم في الجزر والمناطق على الشطر الإفريقي، التي هي بطبيعة الحال الجزء الخلفي لمصر أحد أهم الدول التابعة لهم في

(33) الفاتح الشيخ يوسف، مظاهر الحضارة الإسلامية في الممالك الإفريقية، مجلة قراءات إفريقية، الرياض، ع1، ذي الحجة 1432هـ/ ديسمبر 2012م، ص 9- 10.

(34) محمد حسين الزبيدي، هجرة العرب المسلمين إلي شرق إفريقية، مجلة المؤرخ العربي، ع22، 1983م، ص7.

(35) تقي الدين عارف الدوري، خولة شاكر الدجيلي، تاريخ المسلمين في إفريقية، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2014م، ص51.

(36) عطية القوصي، مرجع سبق ذكره، ص 46- 56.

إفريقيا، ويدل على ذلك ما قام به الخليفة "أبو جعفر المنصور" من تسيير حملة ضد مدن الساحل الإفريقي التي نفضت ولاءها له وذلك في عام 149- 150هـ/766- 767م[37]،

ولم تعد للبلاد التي تقع على شطري البحر الأحمر ولطريق البحر الأحمر أهميتهما إلا في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري/ القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الميلادي، ويعود السبب إلى ذلك تعرض التجارة في للخليج العربي للخطر بتأثير الأحداث السياسية في العراق ومنطقة الخليج العربي، حيث قامت ثورة الزنج التي أشعل نارها " علي بن محمد بن أحمد "،

ترتب على ذلك استعادة البحر الأحمر والبلدان والمدن المطلة عليه لمكانته في العصريين الطولوني والإخشيدي، التي حرصتا على الاهتمام بالتجارة به، ومع المناطق على شاطئيه لما له من أهمية اقتصادية كبري لكل من الدولتين، لذا عملتا على استتباب الأمن بهذا الطرق وفي تلك البلدان، وجذبت تلك المناطق كل من تجار فارس والعراق وبعض تجار يهود فارس لتجارة عبر تلك المناطق عبر مصر وإلى أوروبا[38].

باستقرار هذه الجماعات في شرق إفريقيا ظهرت إرهاصات قيام الممالك الإسلامية في المنطقة، إذ تحولت الإقامة إلى نظام اجتماعي سياسي يدير شؤونهم الداخلية ويحدد العلاقات الخارجية مع من حولهم، فتطورت التجمعات إلى قيادة سياسية فبدأت الممالك والسلطنات [39].

المدن والمراكز العربية والإسلامية على الساحل الشرقي لإفريقيا

1- **مقديشو وبراوة:** وهما من أهم المراكز التي أسسها العرب في شرق إفريقيا، حيث وصلت ثلاث سفن حملت جماعة من قبيلة الحارث من إقليم الإحساء، في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، (308هـ/920م) إلى ساحل بنادر وأسسوا مدينتي مقديشو وبراوة[40].

وتقع مقديشو شمال ساحل بنادر الذي استقبل معظم المهاجرين الأوائل إلى الساحل الإفريقي، ومنه اتجهوا إلى جنوب هذا الساحل، وقد تمتع ملوك مقديشو بالقوة والثروة، وسادت مقديشو على المدن المجاورة لها منذ القرن 6هـ/12م[41]. وقد صمدت مقديشو أمام هجوم البرتغاليين على الساحل الإفريقي خلال أعوام (908هـ- 911هـ)(1502- 1505م)[42].

وقد احتلت مقديشو مكانة متميزة منذ عام 544هـ/1159م، بسبب نمو تجارة العاج والذهب من الساحل الإفريقي إلى الشرق الأقصى، وأصبحت مركزا تجاريا بسبب هجرة بني مجيد من منطقة المنذرية في اليمن واستقرارهم فيها، والذين يملكون خبرة تجارية كبيرة[43]. وقد ذكر ابن بطوطة تلك المدينة وأسهب في شرح طبقات المجتمع بها، يدل ما ذكره على تمسك أهل مقديشو وبراوة وباقي مدن الساحل الإفريقي بما جاء به

---

(37) CHITTICK, KILWA AND THE ARAB SETTLEMENT OF THE EAST AFRICAN COAST , JOURNAL OF AFRICAN HISTORY, VOL. 17,NO. 2, CAMBRIDGE,1963,P. 181.

(38) السيد عبد العزيز سالم، مرجع سبق ذكره، ص17.

(39) الفاتح الشيخ يوسف، مرجع سبق ذكره، ص10.

(40) شوقي الجمل، مرجع سبق ذكره، ص 106.

(41)أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974م، ج6، ص395.

(42(MARCH, A HISTORY OF EAST AFRICA, COMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1992,P. 30.

(43) ابن مجاور، يوسف بن يعقوب، صفة بلاد اليمن، د. ن، د. ت،ص98- 99.

العرب المسلمون من أنظمة في الحكم والإدارة سادت عندهم بفعل ما جاءت به بالتعاليم الإسلامية والشريعة الإسلامية العادلة، والتي طبقوها في مجتمعاتهم التي هاجروا إليها[44]. أما براوة فهي تقع جنوب مقديشو، وأسسها مجموعة من العرب من قبيلة بني حارث العربية التي سكنت الخليج العربي على مقربة من البحرين [45].

2- **بات**: وهي جزيرة في أرخبيل لامو، ويعتقد أنها اشتقت اسمها من قبيلة عربية بهذا الاسم، وأن قبيلة من سوريا هاجرت إلى الجزيرة في عام 77هـ/696م واستقرت بها، وتبعت ذلك هجرات عربية وفارسية أخرى من الجزيرة العربية، وتعرضت بات كغيرها من المراكز العربية بشرق إفريقيا لغارات البرتغاليين وهجماتهم المدمرة[46].
[47].

3- **جزيرة بمبا:** تقع على بعد ثلاثين ميلاً شمال جزيرة زنجبار، ويفصلها عن الساحل قناة مائية، ويبلغ عرضها من 35 إلى 40 ميلاً، وتسقط عليها الأمطار بغزارة مما أتاح فرصة لازدهار الزراعة بها، لذا عرفت بالجزيرة الخضراء[48].

وكانت بمبا من المناطق التي شهدت هجرات عربية إسلامية في فترات متفرقة من تاريخها، خاصة من مناطق الخليج العربي وعمان منذ عام 84هـ/703م، وقد قسمت بمبا إلى خمس مقاطعات، كل مقاطعة سكن بها عشيرة أو قبيلة عربية مهاجرة، ولكل منها حاكم مستقل، وقد اعتبرت بمبا محطة تجارية بين الخليج العربي وساحل شرق إفريقيا في القرن 5هـ/11م[49].

4- **جزيرة كلوه:** وهي تقع جنوب جزيرة مافيا، وهناك ما يشير إلى أن وفداً من شيراز قد وصل إلى الجزيرة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وعلى رأس هذا الوفد الحسن بن علي الشيرازي، وقام بشراء الجزيرة من زعيمها المحلي، وقام الحسن ومن معه بتعميق القناة التي تفصل الجزيرة عن الساحل الإفريقي حتى لا تتعرض للهجوم عليها من سكان الساحل، وقد تطورت كلوه منذ هذا التاريخ، ومدت نفوذها إلى الجزر المجاورة [50].

5- **جزر القمر:** وهي عبارة عن أربع جزر، وهي القمر الكبرى، وأنجوان، ومايوت، وموهيلي، ولا يوجد تاريخ محدد لوصول العرب إلى هذه الجزر، إلا أن المسعودي قد ذكر أن بعض عرب عمان قد وصلوا إلى جزيرة أنجوان في حوالي سنة 208هـ/824م[51]. وكانت جزر القمر تحت حكم كلوه حتى وصول البرتغاليين إلى الساحل الشرقي من القارة الإفريقية[52].

---

(44)ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار المعارف، القاهرة، 1966م، ص 162.

(45)جمال زكريا سالم، دولة البوسعيد في عمان وشرق إفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان 1741- 1970م، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، د. ت، ص15.

(46) عبد الرحمن زكي، بعض المدن العربية في ساحل شرق إفريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م، ص87.

(47) المهري، من سلسلة العلوم البحرية عند العرب، ج3، ص577.

(48) عبد الرحمن زكي، الإسلام في شرق إفريقيا، مرجع سبق ذكره، ص 166.

(49) عبد الرحمن زكي، الإسلام في شرق إفريقيا، مرجع سبق ذكره، ص82.

(50) الصوافي، السلوة في أخبار كلوه، ص414.

(51)المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، د. ن، بيروت، د. ت، ص 122.

(52)السيد رجب حراز، إفريقية الشرقية، دار النهضة العربية، القاهرة، د. ت، ص 4.

6- **مدغشقر:** وهي جزيرة كبيرة، تبلغ مساحتها 616 ألف كيلو متر مربع، تمتد من الشمال إلى الجنوب في المحيط الهندي لمسافة 1850كم، وعرضها من الشرق إلى الغرب 850 كم، ، وقد اختلط سكانها بالدماء العربية التي هاجرت إليها، واعتنق أهلها الإسلام، وهم يرجعون أصولهم إلى قبائل عربية أتت من الجزيرة العربية، ويعتقد البعض أن الإسلام انتشر بين أهل الجزيرة في القرن الأول الهجري [53]. [54].

العلاقات السياسية بين شطري البحر الأحمر بعد قيام الدولة السعودية الأولى

لم تنقطع العلاقات بين شطري البحر الأحمر قبل الإسلام وبعده، إلا أن العلاقات فبل الإسلام كانت قائمة على التجارة بين موانئ الجانبين، وبعد ظهور الإسلام تنوعت هذه العلاقات لتشمل التجارة والدين وعلاقات النسب والامتداد السكاني بين الشطرين.

وبعد ظهور الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الأولى في الجزيرة العربية، وامتدادها حتى الخليج العربي، وتوحيد الكيانات في إطار دولة واحدة، بل ووصلت الدعوة إلى سمطره شرقا ونيجيريا غربا، [55]، بل وإلى داخل الجهاز الحاكم في الدولة العثمانية، رغم المحاولات العديدة للقضاء على الدعوة السلفية[56]، ظهر تخوف شديد من قبل القوى المحلية والدولية من تنامي تلك الدولة الجديدة التي ظهرت على الشطر الآسيوي للبحر الأحمر، وانتشار دعوتها في جميع أرجاء العالم الإسلامي

لذا رأت القوى الدولية ضرورة الاتصال بالدولة الجديدة، خاصة كل من بريطانيا وفرنسا، لما لهما من مصالح في كل من الخليج العربي والبحر الأحمر، وجاء هذا بناء على توجيهات ونصائح للقائمين على مصالح تلك الدول في المنطقة، وكذلك بناء على دعوة القوي المعارضة المحلية للدولة الجديدة خاصة في الخليج العربي خوفا من امتداد الدولة السعودية الأولى وطلبا للحماية.

وقد كانت هناك عدة عوامل دعت إلى أن يكون هناك علاقات خارجية بين الدولة السعودية الأولى والمناطق والكيانات المحيطة بها، ويأتي الدافع الديني في المقام الأول منها، إذ كان من المهام الأولى للدولة والدعوة هو تطهير الدين الإسلامي مما علق به من شوائب: كالبدع والخرافات والضلالات على مدي حقبة طويلة من الزمن.

كما كان العامل السياسي له دوره أيضا في ضرورة إقامة علاقات مع تلك المناطق والكيانات، خاصة في منطقة الخليج المحيطة بالدولة، حيث أن الدولة السعودية الأولى كانت منحصرة في منطقة نجد، وكانت كل القوي المحيطة بها معادية لها، كما أن تلك القوي تملك المقومات الاقتصادية التي تستطيع بها الضغط على الدولة السعودية الأولى، لذا واجهت الدولة السعودية الأولى اهتمامها بمنطقة الخليج لتامين حدودها وتامين الموارد الاقتصادية خاصة الجزء التجاري الذي يوفره السيطرة على الخليج العربي [57].

---

(53) ستودارد، لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، د. ن، القاهرة، 1352هـ، ص124.

(54) عبد الله خضر أحمد، أثر الهجرة في تكوين الإمارات الإسلامية في إفريقيا(الحبشة نموذجاً)، مجلة قراءات إفريقية، الرياض، ع19، محرم – ربيع الأول 1435هـ/ يناير – مارس 2014م، ص 17.

(55) محمد بن عبد الله السلمان، اثر الدعوة السلفية في العالم الإسلامي، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الملك محمد بن سعود، الرياض، 1977م، ع1، ص 454.

(56) فهد بن عتيق المالكي، محاولات الدولة العثمانية القضاء علي الدولة السعودية الأولي عبر ولاتها في العراق والشام، مجلة المقتطف المصري التاريخية، مؤسسة دراسات سياسية تاريخية، القاهرة، س2، ع4، 2016م، ص14.

(57) عبد الفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولي، دار المريخ، الرياض، د. ن، ص 81.

لقد توفرت للدولة السعودية الأولى العديد من الأسباب التي ساعدتها في التواجد السياسي، والاهتمام بإقامة علاقات خارجية:-

- **عصر الدعوة:** لقد ظهرت الدعوة السلفية في وقت كان العالم الإسلامي يسير من تخلف إلى تخلف، وانتشرت به البدع والخرافات والبعد عن أصول الدين الصحيح، لذا وجدت الدعوة قبولا لدي الكثيرين من الغيورين على الدين الحنيف، وانتشرت في بقاع عديدة من العالم الإسلامي(58).
- **موسم الحج والعمرة:** وهو من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار الدعوة، وأن تأخذ الدولة السعودية الأولى مكانتها السياسية، ذلك أن دخول منطقة الحجاز تحت لواء الدولة السعودية في العقدين الثاني والثالث من القرن الثالث الهجري (1217- 1226هـ)أعطي لها الفرصة في للتعريف بالدعوة وحقيقة غايتها السامية في العودة إلى الطريق الصحيح للإسلام أمام الحجاج في تلك الفترة، كما أن ما لامسه الحجاج من الاستقرار والأمان التي وفرته الدولة السعودية للحجاج كان خير سفير للدولة عند عوده هؤلاء الحجاج إلى مواطنهم الأصلية(59).
- **التجارة:** وهو من أهم العوامل في إقامة العلاقات بين الدول، أو هو القوة الناعمة التي تقيم بها الدول علاقاتها السياسية مع الدول المجاورة والمحيطة، خاصة في المناطق التي لم تصل إليها جيوش الدولة السعودية الأولى مثل إفريقيا بصفة عامة وشرقها بصفة خاصة.
- **السيطرة على الخليج:** والمقصود به النجاحات التي حققتها الدولة السعودية الأولى في السيطرة على الكيانات الموجودة على الخليج العربي، وما حققته من نجاحات في جنوب الجزيرة العربية، مما دعى إلى أن تهتم الدول الكبرى بالدولة الجديدة التي استطاعت – رغم الوجود العثمانية – في أن تضم إليها مناطق كبيرة من الجزيرة العربية.

جاء قيام الدولة السعودية الأولى في الوقت التي أحكمت الدولة العثمانية سيطرتها شبة الكاملة على البحر الأحمر والمناطق المطلة عليه، وان كانت سيطرة اسمية فقط، وتنامي الدور البريطاني في الخليج، ووصول محمد على إلى الجزيرة العربية، وما تعرضت له البحرين من تهديدات حكام الساحل العماني بجانب التهديدات الفارسية(60).

لقد فرضت الأحداث التي تزامنت مع ظهور الدعوة السلفية، خاصة مع بداية القرن الثامن عشر الميلادي في المنطقة على الدولة السعودية من الدخول في علاقات خارجية.

العلاقات مع بريطانيا

أثارت الجزيرة العربية اهتمام أوروبا منذ النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، خاصة بعد قيام الدولة السعودية الأولى، ونجاح آل سعود في الوصول إلى سواحل الخليج، فلم تعد نجاحات الدولة السعودية في توحيد الجزيرة العربية تمثل تحديا محليا، وإنما بدا الأوربيون يشعرون بوجود قوة سياسية جديدة نمت في وسط الجزيرة

(58) جلال يحي، العالم العربي الحديث: المدخل، دار المعارف، القاهرة، 1966م، ص93.

(59) محمد بن عبد الله السلمان، مرجع سبق ذكره، ص459.

(60) توفيق خلف ياسين السامرائي، التنافس البريطاني – المصري حول البحرين في القرن التاسع عشر، مجلة سامراء، بغداد، ع1، س1، 2005م/1436هـ، ص 36.

العربية، وبدأت تتلمس طريقها نحو المناطق الساحلية[61]، ذات الأهمية الاستراتيجية بالنسبة لتلك القوى ومنها بريطانيا وفرنسا.

جاء قيام الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الأولى من زيادة اهتمام بريطانيا بالبحر الأحمر والمناطق الواقعة عليه، لذا طالب "هنري سولت " والذي عين لاحقا قنصلا عاما بريطانيا في مصر، عندما كان في بعثة في البحر الأحمر، زار فيها الحبشة، أوصي هنري سولت في تقريره إلى حكومة الهند الشرقية البريطانية ومقرها لندن بضرورة التحالف مع الدولة السعودية بهدف منع الفرنسيين من التسلل إلى إيران من جهة، وفتح طريق البحر الأحمر أمام بريطانيا من جهة أخرى عن طريق ميناء عدن وجزيرة كمران واستبداله بالطريق البري المار بالبصرة والخليج العربي[62].

إلا أن الوجود البريطاني في الخليج، وما حققته الدولة السعودية الأولى والدعوة السلفية من نجاح في السيطرة على شبة الجزيرة العربية، والوصول إلى الخليج العربي، والتحالف بين الدولة السعودية الأولى والقواسم هو ما أقلق بريطانيا على مصالحها في المنطقة، خاصة وهناك عداء شديد بين كل من القواسم وحكام مسقط التابعين لبريطانيا.

كان أكثر ما يقلق بريطانيا من الدولة الجديدة الخوف على طرق التجارة في كل من الخليج والبحر الأحمر، وتجارتها مع الشطر الإفريقي، فقد كان هناك طريقان للتجارة البريطانية مع مستعمراتها في شرق أسيا، الأول يمر عبر الخليج العربي ثم إلى البصرة حيث أحد أهم المراكز التجارية البريطانية ومنه إلى أوروبا، والطريق الأخر هو طريق البحر الأحمر وصولا إلى الشطر الإفريقي ثم إلى مصر ومنه إلى أوروبا[63]. فقد كانت بريطانيا تسعى إلى تحقيق مصالحها الخاصة في الدولة العثمانية لاسيما المحافظة على الطرق البرية والبحرية التي تصلها بأكبر مستعمراتها في الهند والشرق الأقصى والتي تمر عبر الأراضي العثمانية[64].

كان وصول القوات السعودية إلى جنوب العراق مصدر تخوف شديد من جانب بريطانيا، حيث طريق البريد الصحراوي لشركة الهند الشرقية والمار في المناطق الشمالية الشرقية من حدود الدولة السعودية الأولى، لذا رأت بريطانيا أن تتخذ موقف موالياً للدولة السعودية، وقام مسئولو شركة الهند الشرقية بإرسال الهدايا إلى المسئولين السعوديين محاولين التقرب منهم وإيجاد صيغة للتفاهم يحافظون به على مصالحهم في المنطقة [65].

كما كان يقلق بريطانيا التي تعتبر المياه حول شبة الجزيرة العربية هي ملك لشركة الهند الشرقية التابعة لها هو ظهور قوة جديدة في المنطقة، تطل على الخليج العربي والبحر الأحمر، فبقدر قلقها – فيما بعد- من الانتصارات التي حققها الجيش المصري والخوف من وصوله إلى الخليج واليمن، فقد كانت أشد قلقا من الامتداد الذي حققته الدعوة السلفية.

---

(61) الهام محمد علي ذهني، فرنسا والخليج من منتصف القرن الثامن حتي بدايات القرن العشرين، دار الزهراء للنشر، القاهرة، 1413هـ/1993م، 178.

(62)لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار التقدم، موسكو، د. ت، ص124.

(63) لوتسكي، مرجع سبق ذكره، ص109.

(64) سامي صالح الصياد، قراءة في عوامل ضعف الدولة العثمانية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، بغداد، ع2، مج12، 2005، ص 197.

(65)عبد الفتاح حسن أبو عليه، مرجع سبق ذكره، ص117.

وجاء امتداد الدعوة السلفية، والدولة السعودية إلى اليمن، وانضمام بعض القبائل اليمنية إلى الدولة السعودية، ووصولهم إلى صنعاء [66]، ليزيد قلق بريطانيا خاصة وأن المصالح البريطانية كبيرة في الموانئ اليمنية[67].

وقد وردت أولى الإشارات عن أل سعود في سجلات بومباي عام1202هـ/1787م، ولم يكن لبريطانيا تواجد على سواحل الخليج إلا بعد أن نقلت شركة الهند في عام 1209هـ/1794م مركزها من البصرة إلى الكويت بعد خلاف بينها وبين الدولة العثمانية[68]، إلا أن تواجدها في ساحل البحر الأحمر والمحيط الهندي فهو قديم خاصة في ميناء الميخا اليمني[69].

كان أول اتصال بين بريطانيا والدولة السعودية الأولى عندما أرسلت بريطانيا السير "رينود""REINAUD "، وهو أحد مساعدي الوكيل البريطاني "ماينستي" عام 1214هـ/1799م، إلى الدرعية كرئيس للبعثة البريطانية الرسمية إلى العاصمة السعودية لإجراء محادثات مع المسئولين السعوديين حول إيجاد نوع من العلاقات الودية وحسن المعاملة بين الدولتين بعدما انتاب هذه العلاقات جو من الخلافات كان مرده يعود إلى اشتراك عدد من حراس الوكالة البريطانية في الكويت مع القوات الكويتية في رد هجوم سعودي ضد الكويت [70]، وقد اختلف المؤرخون حول نجاح هذه البعثة البريطانية، فهناك من رأي أن هذه البعثة لم تحقق نجاحا ملموسا رغم الحفاوة التي قوبل بها رئيس البعثة في الدرعية، وارجع هؤلاء هذه الحفاوة إلى أنه مجرد واجب تقتضيه أصول الضيافة العربية، وأن قيام علاقات دبلوماسية ليس من أولويات السياسة السعودية – على الأقل – في تلك الفترة، خاصة مع دولة نصرانية، والتي يهز قيام تلك العلاقات مكانتها بين رعاياها في الجزيرة العربية وخارجها[71].

ويمكن أن يؤكد هذا الرأي ما عبرت عنه بعثة " رينود " في تقريرها من أن جميع الاتصالات تكون بمبادرة من بريطانيا[72].

وهناك من يرى أن هذه البعثة حصلت على وعد من الدولة السعودية بعدم التعرض لمراسلات شركة الهند الشرقية، ويرجحون ذلك إلى عدم قيام بريطانيا بأي أعمال ضد الدولة السعودية خاصة في صراع الدولة السعودية مع سلطنة عُمان، بل وكان هناك اتفاق بين بريطانيا والدولة السعودية على عدم التعرض للسفن البريطانية في الخليج في مقابل بعض التسهيلات في الهند [73].

يبدوا أن سياسة بريطانيا في تلك الفترة هي سياسة الترقب عن كثب للقوي السياسية المجاورة لمناطق نفوذها خاصة في السواحل الجنوبية والبحر الأحمر، سواء كان ذلك بالنسبة للدولة السعودية الأولى أو بالنسبة للتواجد المصري في الخليج والبحر الأحمر فيما بعد.

---

(66) محمد محمد سطيحة، اليمن شماله وجنوبه، د. ن، القاهرة، 1972م، ص73.

(67) ماكرو، اريك، اليمن والغرب من 1571- 1962م، ترجمة عبد الله العمري؟، د. ن، صنعاء، 1978م، ص 58.

(68) الهام محمد علي ذهني، فرنسا والخليج، مرجع سبق ذكره، ص 122.

(69) هند فخري سعيد، الوجود المصري في ولاية اليمن وأثره في السياسة البريطانية 1814- 1840م، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، بغداد، مج9، ع4، مارس 2010م، ص351- 355.

(70) BRYDGES, ABREIF HISTORY OF THE WAHABY, VOL. 2,2,PP. 12- 16.

(71) عبد الفتاح حسن أبوعليه، مرجع سبق ذكره، ص118.

(72) SELECTIONS FROM THE RECORDE OF BOMBAY GOVERNMENT, VOL. 24,P433.

(73) كيلي، جون، بريطانيا والخليج العربي 1795- 1870م، ترجمة أمين عبد الله، مطابع عيسي البابلي، د. ت، ص203- 204.

فقد أثار امتداد نفوذ الدولة السعودية الأولى إلى عمان والساحل القبائل الهناوية، وتحت ضغط العمليات العسكرية السعودية المتواصلة اضطر السيد سلطان بن أحمد أن يطلب الصلح من الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود على أن يدفع الزكاة للدرعية، والجدير بالذكر أن السيد بدر بن سيف البوسعيدي، الذي خلف سلطان بن أحمد كان يؤيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب مما أثار عليه العائلة وتم قتله لهذا السبب(74).

وزاد الأمر سوءا بالنسبة لعُمان- أحد حلفاء بريطانيا في المنطقة- هو التحالف بين القواسم والدولة السعودية الأولى، وهذا التحالف يعني أن عُمان أصبحت محاصرة برا عن طريق القوات السعودية وبحرا عن طريق القواسم(75).

تزامن هذا مع مساعي بريطانيا لإحكام قبضتها على الخليج العربي بعدما تم لها القضاء على النفوذ الأوروبي المنافس لها في المنطقة، فقد أرادت بريطانيا وضع المنطقة تحت نفوذها وجعلها بحيرة بريطانية من البحر الأحمر وعدن حتى الكويت في الخليج، واستخدمت بريطانيا في هذا السبيل استراتيجيات متعددة في خطوط متوازية لتحقيق هدفها في السيطرة، منها إقامة علاقات تجارية سياسية مع إمارات المنطقة، كما استخدمت قوتها البحرية، بالإضافة إلى استخدام سياسة فرق تسد الشهيرة، وترافقت هذه المساعي مع غياب دولة مركزية في مُجتمع الخليج والجزيرة العربية، ووجود الانقسامات المذهبية التي سهلت النفوذ البريطاني(76).

كانت بريطانيا حريصة على عدم أثاره الدولة السعودية الأولى، إلا في ما يتعلق بأمن سفنها في الخليج العربي، وهذا الأمر كان متعلق بالقواسم الموالين للدولة السعودية الأولى، حيث أن الدولة السعودية الأولى لم يكن لها قوة بحرية بعد، تضعها في مواجهة مباشرة مع بريطانيا، لذا قامت بريطانيا بإشراك حكام مسقط في القيام بحملات متتالية على القواسم ما بين 1805- 1819م، في حين لم تشارك بريطانيا مسقط في سعيها ضد الدولة السعودية الأولى برا(77).

وهذه العلاقات التي يمكن أن نطلق عليها علاقات حذره بين كلا الدولتين، لم تمنع أن هناك رسائل تم تبادلها بينهما، إلا أن هذه الرسائل كانت تتعلق بمحاولة بريطانيا تامين مصالحها في الخليج، كان طرفها في الأساس ما أطلق عليه أعمال القرصنة في المنطقة، سواء من جانب القواسم أو بعض الموالين للدولة السعودية مثل رحمه بن جابر وهو أحد أفراد قبيلة الجلاهمه، وكذلك تبرير ما قامت به بريطانيا ضد القواسم في حملة (1224- 1225هـ)(1809- 1810م) ضد القواسم، وما تكبدته الأخيرة من خسائر(78).

يبدوا أن الدولة السعودية الأولى كانت تقرا الموقف العسكري البحري في الخليج، كما أنه يمكن أن تكون الدولة السعودية تري في الوصول إلى جنوب الجزيرة العربية حتى المحيط أحد أولوياتها في توسعها، لذا كان رد فعل الدولة السعودية مسالما ضد هذه الحملة، رغم الخسائر الكبيرة في صفوف حلفاءها القواسم، فقد تسامحت الدولة السعودية مع وعد بعدم الاقتراب من الموانئ التابعة لبريطانيا، وكذلك ما يملكون من سفن في المنطقة، كما رحبت

(74) عبد الله بن صالح المطوع، عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان، تحقيق فالح حنظل، المجمع العلمي الثقافي؟، أبو ظبي، 1997م، ص47 وما بعدها.

(75) ولاء صابر البوصاتي، أفارقة وعرب في ثورة زنجبار 1964م، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2017م، ص 50.

(76) عبد الرؤوف سنو، اتفاقيات بريطانيا ومعاهداتها مع إمارات الخليج العربية 1798- 1916م، مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت، د. ت، ص10.

(77) كيلي، جون، بريطانيا والخليج العربي 1795- 1870م، مرجع سبق ذكره، ص203- 204.

(78) كيلي، جون، بريطانيا والخليج العربي 1795- 1870م، مرجع سبق ذكره، ص200.

بالتجار البريطانيين، في مقابل أن تقدم بريطانيا نفس التسهيلات لرعايا الدولة السعودية الأولى في الموانئ الهندية، كما طالبت بريطانيا بعدم القيام بأي أعمال عدوانية على السواحل الخاضعة للدولة السعودية أو التدخل في نزاعها مع القوي المحلية[79].

وقد اتضح الموقف البريطاني من الدولة السعودية الأولى بعد سقوط الدرعية حين أرسلت بريطانيا "سادلر" إلى الدرعية ليهنئ إبراهيم باشا على انتصاره على الدولة السعودية الأولى، ويتضح هذا الموقف من خلال ما قاله المسئولون البريطانيون عن الدولة السعودية، وما الصقوا بها من تهم وصفات جارحة [80].

اختلف الوضع كثيرا في نظر الحكومة البريطانية حين تدخل محمد علي باشا في عملية إطلاق سراح خالد بن سعود الذي أخذه الجيش المصري هو وأخيه بعد سقوط الداعية، حيث كانت بريطانيا ترى في خالد ذو هوى مصري، ويمكن أن يعود إلى الجزيرة حاكما لها تحت السيطرة المصرية[81].

أثار امتداد محمد علي إلى الخليج وجنوب الجزيرة انتباه الحكومة البريطانية، حتى أن الملك "وليم الرابع" أبدى اهتماما شخصيا بالأمر عام1250هـ/1834م، ومنذ ذلك الوقت بدأت الحكومتان البريطانية في لندن، والهند تعملان في تناسق تام بهدف وقف النفوذ المصري في المنطقة.

العلاقات مع فرنسا

يعتبر طريق البحر الأحمر هو أحد الطرق التي كانت مجالا للتنافس الفرنسي البريطاني في المنطقة العربية، وقد تزايد اهتمام فرنسا بسواحل البحر الأحمر قبل استيلاءها على مصر عام 1213هـ/1798م، فقد عبر القنصل الفرنسي " ماجلون " في عام 1210هـ/1795م، عن نوايا بلاده في الاستيلاء على البحر الأحمر بقوله " أنه إذا أصبح الفرنسيون سادة البحر الأحمر، فسيكون بوسعهم تهديد مصالح البريطانيين في الطريق المؤدي إلى الهند "، ورغم فشل الفرنسيين في الاستيلاء على مصر، إلا أن بريطانيا رأت ضرورة السيطرة على البحر الأحمر.

قبل وصول الحملة الفرنسية على مصر، لم يحدث اتصال بين الفرنسيين وحكام الدولة السعودية الأولى، لذا عمل قائد الحملة" نابليون بونابرت [82]، فور وصوله مصر عام 1213هـ/1798م، على القيام بالاتصال بحكام الشرق للحصول على مؤازرتهم ضد بريطانيا، وأراد الاتصال بالإمام عبد العزيز بن محمد، ولكنه لم يكن يعرف عنه شيئاً، ويؤكد على ذلك أن سجلات بومباي وكتابات الرحالة المعاصرين التي تحدثت عن النشاط الفرنسي في الخليج لم تتحدث عن اتصالات حرت بين الفرنسيين وال سعود، حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، رغم نجاح حكام الدولة السعودية بعد خروج الفرنسيين من مصر 1216هـ/1801م، من السيطرة على مناطق كبيرة من الجزيرة العربية[83].

---

(79) محادثات البنغال السياسية، حلقة 19، مج18، محادثات 7 يوليو 1810م، من سعود بن عبد العزيز إلي هنكي سميث(دار المقيم البريطاني في بوشهر 1810/4/1م.

(80) ADAMYIAR, F, BAHREIN ISLAND, NEWYORK,1955,P,37.

(81) خالد عبد نمال الدليمي، موقف بريطانيا من التوسع المصري في الخليج العربي(1819- 1840م)، مجلة الجامعة، بغداد، ع27، س1، 2011م، ص276.

(82) أحد قادة فرنسا، ولد في جزيرة كورسيكا، عمل ضابطا بالجيش الفرنسي، تولي العديد من المناصب إلي أن أصبح إمبراطور فرنسا في عام 1218هـ/ 1803م نفي إلي جزيرة هيلانه وتوفي عام 1237هـ/1821م. المصدر: محمد شفيق غبريال، الموسوعة الميسرة، دار الشعب، القاهرة، 1959م، ص 1814.

(83) عبد الرحيم عبد الرحمن، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، د. ن، القاهرة، 1986م، ص184.

كانت محاولة نابليون بالاتصال بالقوي المحلية في الخليج جزء من الصراع الفرنسي البريطاني في المنطقة، فقد انصب اهتمام نابليون في أثناء حملته على مصر على الاتصال بالأشراف في الحجاز، فقد أراد نابليون القيام بدعاية واسعة بين الشعوب الإسلامية في الأقطار المجاورة لإظهار مبلغ احترام الفرنسيين للدين الإسلامي، فأوعز عام1213هـ/1798م، إلى أعضاء ديوان القاهرة الاتصال بشريف مكة الذي وصلته رسالة منهم تحدثوا فيها عن جهود نابليون لتأمين قوافل الحج، وأثنوا على سياسة نابليون واهتمامه بالاحتفال بأعياد المصريين الدينية والقومية[84].

كان نابليون يهدف من هذه الاتصالات إقامة علاقات مع الحكام المحليين على ساحل البحر الأحمر تساعده في الوصول إلى الهند، إلا أن الأوامر الصادرة من الدولة العثمانية إلى الشريف غالب طالبته بالاستعداد للتصدي للفرنسيين، فقام بتحصين جدة استعدادا للمواجهة مع الفرنسيين[85].

ورغم التحذيرات العثمانية لشريف مكة، استمرت المراسلات بين نابليون وشريف مكة، حتى بعد عودة نابليون إلى فرنسا، استمرت المراسلات بين من خلف نابليون لقيادة الحملة على مصر وبين شريف مكة، وكانت جميع هذه المراسلات ذات طابع تجاري، حيث تناولت سبل دعم التبادل التجاري وحماية القوافل بين كل من مصر والجزيرة العربية[86].

العلاقات مع إفريقيا

شهد ظهور الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الأولى، تواجد كثيف من جانب الأسطول العثماني المصري في البحر الأحمر، وكذلك تواجد قوي للأسطول البريطاني في مداخل البحر الأحمر وجنوب الجزيرة العربية والخليج العربي، مع محاولات فرنسية للتواجد وإحراز تقدم ووجود عسكري في البحر الأحمر والخليج العربي، فقد كانت الدعوة والدولة في حالة حصار بحري من جميع الجوانب، لذا كان الاتصال المباشر بين الدولة السعودية مع شرق إفريقيا كان من الصعوبة بمكان، إلا أن اثر الدعوة السلفية، وقيام دولة تحاول أن توحد المسلمين في كيان واحد، وتنفذ تعاليم الإسلام الصحيح والابتعاد عن البدع والخرافات، قد امتد داخل الجزيرة العربية وخارجها في بقاع كثيرة من العالم الإسلامي، بل وبعض المناطق التي لم يصل إليها الإسلام بعد، رغم محاولات خصوم الدعوة والدولة السعودية تشويه مبادئها، حتى أطلقوا عليها " الدعوة الوهابية " و " الدولة الوهابية " لتنفير الناس منها، إلا أن المردود الايجابي لذلك كان اقوي من المردود السلبي، ووجدت الدعوة والدولة مؤيدين لها في بقاع كثيرة من العالم الإسلامي[87].

فقد كان الحج أحد أهم وسائل الاتصال بين الدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى من جانب، وإفريقيا من جانب أخر، فقد أتاح توحد معظم أقاليم الجزيرة العربية بما فيها إقليم الحجاز حيث المعبر الذي انتقلت الدعوة عن طريقة في موسم الحج مع حجاج بيت الله الحرام إلى جميع المناطق والبلاد الإسلامية، والتعرف على حقيقة

(84) محمد فؤاد شكري، عبد الله جاك منو وخروج الفرنسيين من مصر، د. ن، القاهرة، 1952، ص98.

(85) محمد فؤاد شكري، عبد الله جاك منو وخروج الفرنسيين من مصر، مرجع سبق ذكره، ص99.

(86) تبادل كل من نابليون وشريف مكة ثلاث رسائل، كانت الأولي في 25 أغسطس 1798م، اطلع فيها نابليون شريف مكة علي نزوله في غرب الإسكندرية، وأكد حماية أوقاف الحرمين في مصر، والرسالتين الثانية والثالثة تناولت سبل دعم التجارة بين البلدين. المصدر: محمد فؤاد شكري، عبد الله جاك منو وخروج الفرنسيين من مصر، مرجع سبق ذكره، ص121.

(87) مصطفي محمد مسعد، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركة عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب إفريقيا، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1981م، ص210م.

الدعوة السلفية والالتقاء بدعاتها ومناقشتهم فيما يدعون إليه، حتى ازدادوا بها إيمانا وتشبعوا بمبادئها، خاصة حينما شاهدوا أحوال الحجاز في عهد الدولة السعودية الأولى، وما كان يسوده من امن واستقرار وتطبيق لجميع مبادئ الإسلام، فحملوها إلى بلادهم، ودعوا الناس إليها، فانتقلت هذه المبادئ الإصلاحية إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي والمناطق التي لم يكن الإسلام قد وصلها بعد، وجاءت محاولات إقامة حكومات ونظم إسلامية صالحة على أساس ديني، وتحكم بالإسلام عقيدة ومنهج حياة[88].

يعتبر السودان أكثر المناطق على الساحل الإفريقي قربا من الجزيرة العربية وبلاد الحجاز، لذا كانت من أكثر المناطق التي تأثرت بالدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى، ساعد على هذا التأثر العلاقات التاريخية بين كلا الجانبين [89].

وقد تزامن ظهور الدعوة السلفية وقيام الدولة السعودية الأولى، ظهور بعض الشيوخ في السودان، كان لهم دورا كبيرا في دعم الدعوة السلفية وازدهارها في السودان، ومنهم أحمد بن إدريس الفاسي (1174- 1253هـ)(1760-1837م) الذي وصل بدرجة من النفوذ في السودان لم يسبق إليها أحد قبله، وهو يعد من كبار المصلحين الذين تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وعمل أتباعه على نشر الدعوة بين المسلمين وغير المسلمين- على السواء- وقد أسهم تلاميذه في أنشاء العديد من الطرق التي أخذت من تعاليمه، ومن أشهر هؤلاء التلاميذ، محمد المجذوب الصغير (1211- 1248هـ)(1796- 1832م)، ومحمد عثمان الميرغني (1211- 1248هـ)(1796- 1832م)، ومحمد بن على السنوسي المنوفي عام 1273هـ/1856م، وهو من أشهر تلاميذ الفاسي، وهو مؤسس الطريقة الفاسية في ليبيا[90].

لقد أيقظت الدعوة السلفية في غرب إفريقيا بلاد الحوصة في أوائل القرن الثالث الهجري/أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، إذ وجدت الدعوة طريقها إلى هذه الأقاليم التي ما كان لها أن تبقى بعيدة عما يعتمل – وقتذاك –في قلب الجزيرة العربية وغيرها من الأقاليم الإسلامية التي تأثرت بالدعوة السلفية لصلاتها القوية بها جميعا ولاسيما في موسم الحج[91].

فخرجت من هناك الحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ عثمان بن فودي[92]، والتي تعتبر من أهم الحركات الإفريقية التي تأثرت بتعاليم الدعوة السلفية في الجزيرة العربية، وقد اختار الشيخ عثمان وجماعته، في بداية دعوته، الابتعاد عن الاحتكاك بالسلطات السياسية، وعدم الاختلاط بها، كيلا تفرض عليهم هيمنتها وسطوتها السياسية ومنهجها الذي يخالف الشريعة الإسلامية، وحتى لا يدخلوا في مواجهة مع هذه السلطات تؤثر سلبا على الدعوة، ويمكن اعتبار هذه المرحلة هي المرحلة الأولى في دعوة الشيخ عثمان بن فودي، حيث كان من سماتها دعوة الناس بكافة طبقاتهم إلى الله، وتعليمهم المبادئ الأساسية للإسلام، ومحو الأمية الدينية ورفع الوعي الاجتماعي، وقد استمرت هذه المرحلة من (1188هـ إلى 1218هـ)(1774 إلى 1803م)[93].

---

(88) عبد الله بن يوسف الشبل، تاريخ نجد والدولة السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، د. ت، ص78.

(89) سيد أحمد علي عثمان العقيد، مرجع سبق ذكره، ص 69.

(90) عبد القادر محمود، الفكر الصوفي في السودان: مصادره وتياراته وألوانه، د. ن، 1999م، ص 20- 24.

(91) مصطفي محمد مسعد، مرجع سبق ذكره، ص213.

(92) هو: عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح، عرف باسم" دان فوديو " أي " ابن الفقيه " ولد في ارض غوبر ببلاد الهوسا في عام 1168هـ/1754م. المصدر: محمد الثاني عمر عثمان، الشيخ عثمان بن فودي والطريق لاستعادة الهوية، مجلة قراءات إفريقية، الرياض، ع32، رمضان 1425هـ/2004م، ص33.

(93) محمد الثاني عمر عثمان، مرجع سبق ذكره، ص35.

ويلاحظ هنا أن عام نهاية هذه المرحلة هو نفس العام الذي دخلت فيه الدولة السعودية مكة (1218هت/1803م)، ويبدوا أن توارد إنباء نجاح الدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى في دخول مكة قد حفز الشيخ عثمان وجماعته في بداية الدخول في المرحلة الثانية من الدعوة، حيث بدا الصدام بين الشيخ وسلاطين الهوسا بعد أن وضع الشيخ مطالبة منهم والتي يمكن أن نلخصها في[94]:-

1- أن يحترم الحاكم العلماء.
2- إلا يقف الحكام في طريق أي شخص أو جماعة تريد الاستجابة لدعوة الشيخ.
3- أن يتم إطلاق سراح المسجونين.
4- أن يمتنع الحاكم عن فرض الضرائب الباهظة على رعاياه.

وهناك من شابه موقف الأمير سعود من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مع موقف أمير " غوبر " من الشيخ عثمان بن فودي، حيث يذكر المؤرخون أن أمير " غوبر " أرسل إلى الشيخ عثمان يستحضره في جملة من العلماء، فحضره في جملة من حضره، ووعظه وطالبه بإقامة العدل بين الرعية وتطبيق إحكام الشريعة الإسلامية، فاستجاب له الأمير، وأدناه وقلده منصب الإفتاء، وبدأ بعض العلماء يضمرون له العداء، إلا أن الأمير بدأ يتوجس منه خيفة، بدأ يغري الشيخ بالمال، ويستهويه بالعطاء، لكن الشيخ أبى أن ينساق وراء ذلك، فحاول اغتيال الشيخ، لكن الله حافظ عليه وعلى من معه، ودخل الشيخ عثمان بن فودي في حرب مع هذا الأمير حتى كتب له النصر، وأقام دولة إسلامية عاصمة خلافتها " صكتو "وأذعنت له باقي إمارات (الهوسا) حتى توفي عام1233هـ/1817م. واستمرت هذه الدولة حتى أسقطها الاحتلال البريطاني عام 1321هـ/1903م [95].

النتائج والخلاصة:

نستطيع من خلال دراسة هذه الدراسة التاريخية التي تناولت حقبة زمنية هامة أن نتناول الحقائق والنتائج التالية:

1- إن العصر الذي ظهرت فيه الدعوة الإسلامية هي بداية نهضة وتطور حقيقي في العلاقات بين شطري البحر الأحمر.
2- إن الهجرات الجماعية والرحلات الهادفة من غرب البحر لشرقه وبالعكس هي التي ساهمت بتطور وازدهار تلك البلدان.
3- منذ عصور طويلة ولغاية الآن ما زالت الدول الغربية والاستعمارية جادة ومهتمة بالسيطرة على الدول الإفريقية والمنافذ المؤدية لها، وفي المقابل إفشال جميع محاولات الدول الأخرى لتطوير علاقاتها مع تلك الدول.
4- إن الدول الاسلامية وخصوصا الدولة العثمانية والسعودية قد ساهمت بتطوير وازدهار الدول الإفريقية خصوصا عبر نشر الاسلام والثقافة الراقية في تلك الدول.
5- كانت الدول الاسلامية وخصوصا الدولة السعودية تسعى لعلاقات متوازنة مع الدول الإفريقية تقوم على الاحترام والتبادل الاقتصادي والثقافي والديني بعكس الدول الاستعمارية والأوروبية التي كانت تبحث دائما عن السيطرة والهيمنة ونهب الثروات.

---

(94) محمد الثاني عمر عثمان، مرجع سبق ذكره، ص36.

(95) علي يعقوب، الخلافة العثمانية في سكت ودورها في غرب إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، الرياض، ع11، محرم- ربيع الاول1433هـ/مارس2012م، ص9.

6- إن الحملات الاوروبية والصليبية كان هدفها دائما السيطرة على المنافذ بين شقي البحر من أجل وقف اي تعاون أو إنشاء اي قوة مشتركة وكذلك كون هذه البقعة الحساسة من العالم هي التي تقود الى الشق الأقصى الهند وما حوله وهو الهدف البعيد الذي كان الغرب يسعى للسيطرة عليه.

الخلاصة:

إن التاريخ يعيد نفسه ومحاولات التقرب بين الدول النامية دائما ما يقابها الغرب بمحاولات قوية لمنعها لأجل عدم تشكيل قوى لها وزنها خارج اطارهم الاستعماري. كذلك فإن خيرات وثروات شقي البحر الأحمر ما زالت الهدف المعلن وغير المعلن لكافة الدول العظمى وفي سبيل ذلك تسعى وبكل الوسائل لمنع هذه الدول من الاستقرار وكذلك منع مجموعة الدول الصغيرة من الاتحاد أو التعاون خارج منظومتها الاستعمارية

التوصيات:

- على الدول العربية والاسلامية أخذ المبادرة والسعي لقطع الطريق على الدول الطامعة والطامحة وتطوير العلاقة التاريخية مع الدول الإفريقية.
- على الدول التنبه أن هناك محاولات لإخراج الأفارقة عن المسار الاسلامي وتحويلهم لمسارات أخرى عبر إغراءهم بالمال وغيره للتحول.
- البلاد الإفريقية تزخر بالعنصر البشري الهام الذي علينا مساعدته والأخذ بيده ليكون قادرا على تطوير بلاده وأن الدور الذي نقوم به ينعكس ايجابا على العلاقات المستقبلية.
- إعطاء زخم أكبر واهتمام أكثر لتطوير العلاقة بين شطري البحر المتوسط وقطع الطريق على اسرائيل العدو الأول لتغلغلها في المنطقة.
- علينا أن نوجه استثماراتنا ورؤوس الأموال للدول الإفريقية الغنية بالمصادر الطبيعية لما له من فائدة مباشرة على الطرفين.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية

1- ابن بشر، عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، تحيق عبد الرحمن عبد اللطيف أل الشيخ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1402هـ/1982.
2- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار المعارف، القاهرة، 1966م.
3- ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، 1990م.
4- ابن قيم الجوزية، زاد الميعاد، دار المعارف، القاهرة، 1999م.
5- ابن مجاور، يوسف بن يعقوب، صفة بلاد اليمن، د. ن، د. ت.
6- ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1255هـ/1936م.
7- أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969م.
8- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974م.
9- أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1962م.

10- أحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، د. ن، د. ت.
11- آدم بمبا، الفعل الحضاري للهجرات الإسلامية في إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، ع2، شعبان 1426هـ/ سبتمبر 2005م.
12- بركات محمد مراد، السفارات العربية: رؤية تاريخية، مجلة شؤون اجتماعية، الإمارات، مج24، ع95، 2007م.
13- عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر في القرون الأولى للهجرة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.
14- ترمنجهام، سبنسر، الإسلام في شرق إفريقيا، ترجمة محمد النواوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973م.
15- تقي الدين عارف الدوري، خولة شاكر الدجيلي، تاريخ المسلمين في إفريقية، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2014م.
16- توفيق خلف ياسين السامرائي، التنافس البريطاني – المصري حول البحرين في القرن التاسع عشر، مجلة سامراء، بغداد، ع1، س1، 2005م/1436هـ.
17- محمد ثابت، جولة في ربوع العالم الإسلامي، مكتبة النهضة، القاهرة، د. ت.
18- جلال يحيي، العالم العربي الحديث: المدخل، دار المعارف، القاهرة، 1966م.
19- جمال زكريا سالم، العلاقات العربية الإفريقية، رؤية تاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992م.
20- جمال زكريا سالم، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية: مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الرياض، ج5، 1399هـ/1978م.
21- جمال زكريا سالم، دولة البوسعيد في عمان وشرق إفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان 1741- 1970م، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، د. ت.
22- جمال زكريا قاسم، الروابط العربية الإفريقية قبل حركة الكشوف الجغرافية وبدء حركة الاستعمار الأوربي في القرن الخامس عشر، العلاقات العربية الإفريقية: دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، د. ت.
23- جمال زكريا قاسم، تفكك العلاقات العربية الإفريقية خلال العصر الاستعماري، العلاقات العربية الإفريقية: دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، د. ت.
24- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، دار العلم للملايين، 1979م.
25- حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، دار الفكر العربي؟، القاهرة، 1986م.
26- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1979م.
27- حسين على عبيد المصطفي، رافد عبد الرضا عيلان الخفاجي، موقف الكويت من التوسع المصري في الخليج العربي(1818- 1840م)، مجلة دراسات تاريخية، بغداد، ع14، 2013م.
28- خالد عبد نمال الدليمي، موقف بريطانيا من التوسع المصري في الخليج العربي(1819- 1840م)، مجلة الجامعة، بغداد، ع27، س1، 2011م.
29- خضير عباس الجميلي، انتشار العرب في مصر وشرق إفريقيا قبل الإسلام، أوراق ندوة الوطن العربي: النواة والامتدادات عبر التاريخ بالمجمع العلمي العراقي، مركز دراسات الوحدة العربية العراقي، بغداد، 2000م.
30- خليفات عوض محمد، مملكة ربيعة العربية، د. ن، عمان، 1983م.
31- دافيد سون، بازيل، إفريقيا القديمة تكتشف من جديد، ترجمة نبيل بدر، محمود شوقي، د. ن، د. ت، .

32- دافيد سون، بازيل، إفريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة جمال أحمد، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت.
33- رأفت غنيمي الشيخ، جزر البحر الأحمر الإفريقية، د. ن، د، ت.
34- ربيع محمد قمر الحاج، الهجرات العربية إلى بلاد النوبة والسودان الشرقي وأثارها الثقافية والحضارية، مجلة قراءات إفريقية، ع2، شعبان 1426هـ/ سبتمبر 2005م.
35- سامي صالح الصياد، قراءة في عوامل ضعف الدولة العثمانية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، بغداد، ع2، مج12، 2005م.
36- ستودارد، لوثروب، حاضر العالم الإسلامي، د. ن، القاهرة، 1352هـ.
37- القرآن الكريم، سورة الشعراء" الآية 214.
38- سيد أحمد علي العقيد، العلاقات السودانية المكية غبر التاريخ، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.
39- السيد رجب حراز، إفريقية الشرقية، دار النهضة العربية، القاهرة، د. ت.
40- السيد رجب حراز، التوسع الإيطالي في شرق إفريقيا وتأسيس مستعمرتي اريتريا والصومال، مطبعة جامعة القاهرة، 1981م.
41- السيد عبد العزيز سالم، البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.
42- نعوم شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب، دار الجيل، بيروت، 1991م.
43- شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، د. ن، د. ت.
44- صالح إبراهيم المنيف، انتشار الإسلام في إفريقيا، مجلة هدي الإسلام، الأردن، مج14، ع3، 1970م.
45- صالح سبي عثمان، تاريخ اريتريا، الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت، 1974م، .
46- الصوافي، السلوة في أخبار كلوه.
47- الطبري، أبو جعفر بن محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د. ت.
48- عادل رفاعي خفاجة، الأثر الإسلامي الحضاري للهجرات في شرق إفريقيا، مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، ج6، س 67، جمادي الآخر، 1415هـ/1995م.
49- عبد الرؤوف سنو، اتفاقيات بريطانيا ومعاهداتها مع إمارات الخليج العربية 1798- 1916م، مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت، د. ت.
50- عبد الرحمن حسن محمود، الإسلام والمسيحية في شرق إفريقيا من القرن 18 إلى القرن 20، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011م.
51- عبد الرحمن زكي، الإسلام والحضارة الإسلامية في شرق إفريقيا، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، ع21، 1974م.
52- عبد الرحيم عبد الرحمن، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، د. ن، القاهرة، 1986م.
53- عبد الفتاح حسن أبو عليه، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، دار المريخ، الرياض، د. ن، .
54- عبد القادر محمود، الفكر الصوفي في السودان: مصادره وتياراته وألوانه، د. ن، 1999م.
55- عبد الله بن صالح المطوع، عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان، تحقيق فالح حنظل، المجمع العلمي الثقافي؟، أبو ظبي، 1997م.

56- عبد الله بن يوسف الشبل، تاريخ نجد والدولة السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، د. ت.
57- عبد الله خضر أحمد، أثر الهجرة في تكوين الإمارات الإسلامية في إفريقيا(الحبشة نموذجاً)، مجلة قراءات إفريقية، الرياض، ع19، محرم – ربيع الأول 1435هـ/ يناير – مارس 2014م.
58- عبد المنعم حمادة، مصر والفتح الإسلامي، لجنة التعريف بالإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1970م.
59- العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، ج7، باب هجرة الحبشة، مؤسسة الريان، القاهرة، 1409هـ، 1989م.
60- عطية القوصي، تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية،القاهرة، 1976م.
61- صلاح العقاد، زنجبار، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1959.
62- على يعقوب، الخلافة العثمانية في سكت ودورها في غرب إفريقيا، مجلة قراءات إفريقية، الرياض، ع11، محرم-ربيع الاول1433هـ/مارس2012م.
63- عمر سالم عمر بابكور، الدعوة في السودان وتأثرها بالدعوة السلفية: دراسة تاريخية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، الرياض، 2001م، مج13، ع6.
64- فؤاد سعيد العابد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1998م.
65- الفاتح الشيخ يوسف، مظاهر الحضارة الإسلامية في الممالك الإفريقية، مجلة قراءات إفريقية، الرياض، ع1، ذي الحجة 1432هـ/ ديسمبر 2012م.
66- فاروق عثمان محمود أباظة، التنافس الدولي في جنوب البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، بحث غير منشور، 1979م.
67- فهد بن عتيق المالكي، محاولات الدولة العثمانية القضاء على الدولة السعودية الأولى عبر ولاتها في العراق والشام، مجلة المقتطف المصري التاريخية، مؤسسة دراسات سياسية تاريخية، القاهرة، س2، ع4، 2016م.
68- القرآن الكريم، سورة النحل (ايه 14).
69- القرآن الكريم، سورة يوسف، الآيات 19، 22، 99، 101.
70- كوثر عبد الرسول، دراسات في الهجرات الحديثة إلى إفريقيا، مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، مج 13، 1973م.
71- كيلي، جون، بريطانيا والخليج العربي 1795- 1870م، ترجمة أمين عبد الله، مطابع عيسي البابلي، د. ت.
72- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار التقدم، موسكو، د. ت.
73- ماكرو، اريك، اليمن والغرب من 1571- 1962م، ترجمة عبد الله العمري؟، د. ن، صنعاء، 1978م.
74- محمد الثاني عمر عثمان، الشيخ عثمان بن فودي والطريق لاستعادة الهوية، مجلة قراءات إفريقية، الرياض، ع32، رمضان 1425هـ/2004م.
75- محمد الغزالي، فقه السيرة، دار العلم، دمشق، 1418هـ/ 1998م.
76- محمد المعتصم، الوجود الإسلامي في شرق إفريقيا، مجلة اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود، الرياض، ع5، 1975م.
77- محمد بن عبد الله النفيرة، انتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، 1982م.
78- محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد، ج1، تحقيق مصطفي عبد الواحد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1392هـ/1972م.

79- محمد شفيق غبريال، الموسوعة الميسرة، دار الشعب، القاهرة، 1959م.
80- محمد فؤاد شكري، عبد الله جاك منو وخروج الفرنسيين من مصر، د. ن، القاهرة، 1952.
81- محمد فؤاد شكري، مصر والسيادة على السودان، دار الفكر، القاهرة، 1959م.
82- محمود خيري عيسي، العلاقات العربية الإفريقية: دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، د. ت.
83- المسعودي، ابو الحسن على بن الحسن بن على، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، د. ن، بيروت، د. ت.
84- مصطفي محمد مسعد، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركة عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب إفريقيا، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1981م.
85- مصطفي محمد مسعد، الإسلام والنوبة في العصور الوسطي: بحث في تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1960م، ص 126.
86- المقريزي، البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
87- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، 1994م.
88- المهري، من سلسلة العلوم البحرية عند العرب، ج3.
89- الهام محمد على ذهني، فرنسا والخليج من منتصف القرن الثامن حتي بدايات القرن العشرين، دار الزهراء للنشر، القاهرة، 1413هـ/1993م.
90- هند فخري سعيد، الوجود المصري في ولاية اليمن وأثره في السياسة البريطانية 1814- 1840م، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، بغداد، مج9، ع4، مارس 2010م.
91- ولاء صابر البوصاتي، أفارقة وعرب في ثورة زنجبار 1964م، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2017م.
92- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، 1984م.
93- اليماني، محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار المعارف، القاهرة، 1988م.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية

1- GUILLIAN ،M ،DOCUMENT SUR LE HISTOIRE ،LA GEOGRAPHIE ET HA COMMERCE DE LE AFIQUE ORIENTAL ،DEUXIEME PARTIE ،TOME ،DEUXIEME.
2- GRAY. J ،HISTORY OF ZANZIBAR FROM THE MIDDLE AGES TO 1856.
3- CHITTICK ،KILWA AND THE ARAB SETTLEMENT OF THE EAST AFRICAN COAST ،JOURNAL OF AFRICAN HISTORY ،VOL. 17 ،NO. 2 ،CAMBRIDGE ،1963.
4- MARCH ،A HISTORY OF EAST AFRICA ،COMBRIDGE UNIVERSITY PRESS ،1992.
5- GUILLIAN ،DOCUMENTS SURLE ،HISTOIRE DEUXIEME PARTIE ،.
6- POSNANSKY ،PRELUDE TO EAST AFRICAN ،P. 116.
7- DAMES ،M. L ،THE BOOK OF DUARTE BARBOSA ،VOL. 1 ،LONDON ،1980.
8- OLIVER ،MATHEW ،HISTORY OF EAST AFRICA ،VOL. 1 ،O ،119.
9- DUFFY ،JAMES ،PORTUGUESE AFRICA ،LONDON ،1959.
10- BENOIS ،MECHIN ،J ،ARABIAN DESTINY GREAT BRITAIN ،1957.

11- ADAMYIAR ،F ،BAHREIN ISLAND ،NEWYORK ،1955 ،P ،37.

12- SELECTIONS FROM THE RECORDE OF BOMBAY GOVERNMENT ،VOL. 24.

13- BRYDGES ،ABREIF HISTORY OF THE WAHABY ،VOL. 2 ،2.

Political relations between the two division of the Red Sea 1803- 1840

Abstract: This study focuses on relations between the two parts of the Red Sea over different periods of time ،And focus on the Saudi state on the one hand ،compared to the African continent. The importance of the study by focusing on the intensity of interconnectedness throughout history in the relationship between the western part of the Red Sea with the eastern side ،especially the Arabian Gulf ،with emphasis on the fluctuation of this relationship by different ruling groups and control here and there. The research aims to identify the stages of development of the relationship between the two sides and the reasons for focusing on developing this relationship and attention to it. As well as factors that contributed to the prosperity of this relationship. This study has reached several conclusions. There is an historical importance of this relationship that no one can prevent.

And that this relationship is complementary ،and that the attempts of the great powers have been and are still in order to thwart this relationship and control the wealth on both sides and prevent third parties from obtaining it.

Keywords: Division of the Red Sea ،The first Saudi State ،Age of Call ،The Salafist Call ،The Ottoman Empire